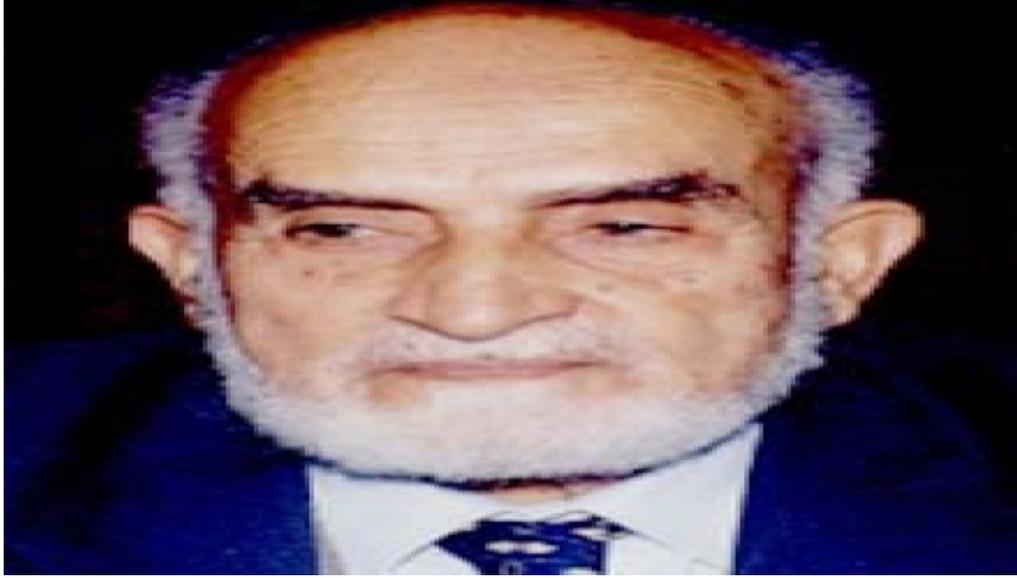


وفي الذكر زاد



السبت 11 سبتمبر 2021 11:03 ص

يقول الله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً } الأذباب 41

الله غايتنا، وهو خالقنا ورازقنا؛ فهل نغفل عن ذكره؟ وهل هناك من نسعد بذكره أفضل منه سبحانه؟ إنها سعادة لا تسمى عليها سعادة، إنها قرب من الله، وأنس به، واطمئنان إلى جنبه، وانسراح الصدور بنوره، وأمن وأمان وتفويض وإسلام الأمر له سبحانه، لا خوف ولا قلق، لا حيرة ولا شقاء ولا اضطراب: { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } الرعد (28)..

كلما ذكرت الله كنت مع الله، وكان الله معك، كنت مع الغنى القوي القهار الرحمن الرحيم الرزاق، من بيده الأمر، وهو على كل شيء قدير؛ فلا تشعر بحاجة إلى أي شيء .

فماذا فقد من وجد الله؟ لا شيء..... وماذا وجد من فقد الله؟ لا شيء .

كلما ذكرت الله باسم من أسمائه أو صفة من صفاته ترك ذلك أثراً وانطباعاً خاصاً في النفس والقلب، وزادا للروح بسمو بصاحبه، ويسمو كلما ازداد ذكره لله، وتعلو منزلته عند الله، أما الغافل عن ذكر الله فيتعرض لوسوسة الشيطان الذي يذكره بالمعاصي والشهوات والآثام وسييء الأعمال، ويظل يهبط به ويهبط إلى أسفل سافلين، ويصدق فيه قول الله تعالى: { أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون } الأعراف (179).

الله تعالى يقول: { فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون } سورة البقرة (152). هل هناك أسمى منزلة ممن يذكره الله تعالى فيكون في حفظه ورعايته ورحمته وفضله، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم) متفق عليه .

إننا بذكر الله نخلص أنفسنا من هذه الأجواء العفنة والفتن المتزاحمة ونطهر قلوبنا ونفر إلى الله ونخلص إليه: { فغفروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين } [الذاريات: 50]. وكلما ذكرنا الله خنس الشيطان بوسوسته وانصرف عنا وتطهرنا من رجسه .

عندما نعيش بقلوبنا كل صفة من أو اسم من أسمائه نذكره به يزداد إيماننا به وتعظيمنا له سبحانه وفي هذا خير زاد لنا على الطريق .

وهذه الرحمة التى تتغشانا والسكينة التى تنزل علينا عندما نجلس لذكر الله كلها خير وزاد كبير ، ففى الحدى الذى يرويه مسلم : (لايقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فىمن عنده) هذا وإن الله سبحانه يباهى ملائكته بمجالس الذكر هذه .

وفى ذكرنا لله تعالى ما يدفعنا الى التحلى بالصفات التى يحل لنا أن نتصف بها لا تلك التى لايجل لنا أن ننازعه إياها فكلما ذكرنا الله الرحمن البر الرحيم الحليم الكريم الصبور الشكور العفو الغفور وجدنا أنفسنا لايد لنا رحمة الله أن نرحم من فى الأرض، ولكى نحظى بجود الله وكرمه يلزم أن نكون كذلك مع خلق الله المحتاجين ولكى يشملنا عفو الله يجب أن نعفو عنن يسىء إلينا وهكذا وفى ذلك زاد كبير .

ولما فى الذكر من خير يدعونا الله إلى ذكره فى أحوالنا وأوقاتنا حتى لانحرم هذا الخير وهذه المعية فىقول تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً * هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيماً } ويقول تعالى: { الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات وارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار } آل عمران (191) أى كرم من الله وفضل أن يسمح لنا بذكره فى كل أحوالنا حتى ونحن على جنوبنا سبحانه ربه ما أكرمك .

احرص يا أختى أن يكون لسانك رطباً بذكر الله فتذكر الله عند طعامك وشرابك ولباسك ونومك ويقظتك، وفى طريقك الى العمل، وفى عملك، وفى كل أحوالك، ولا تسمح أن تمر بك لحظات سهو أو لهو أو لغو فما لم تكن مشغولاً بعمل أو عبادة فأشغل نفسك بذكر الله فتستكثر من الحسنات وتحظى بالطمأنينة ومعية الله ويحط الله عنك السيئات ما شاء .

واعلم يا أختى أن الذكر المقصود ذكر القلب قبل اللسان، فإذا ذكر العبد ربه بقلبه انعكس ذلك على جوارحه فإذا باللسان يذكر الله فلا ينطق إلا خيراً، و العين تذكر الله فلا تنظر إلى حرام، والأذن تذكر الله فلا تسمع الى ما يغضب الله، واليد تذكر الله فلا تتحرك إلى شر أو إثم، والرجل كذلك، بل العقل لا يفكر فى شىء حرام، و القلب لا يخطر به إلا كل خير .

وهكذا بالمفهوم الشامل للذكر نرى أن كل أمر راقبت فيه ربك وتذكرت نظره إليك ورقابته عليك فهو ذكر؛ فالنوبة ذكر، والتفكير من أعلى أنواع الذكر، وطلب العلم ذكر، وطلب الرزق إذا أحسنت فيه النية ذكر وهكذا .

ومع ذكرنا لله فى كل أحوالنا وأمورنا فإن ذكر الله فى خلوة له أثره، وله متعته وحلاوته فى القلب، ونوره وانشراحه، خاصة إذا صاحب ذلك فيض العين بالدمع من خشية الله ، فمن السبعة الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله : (.... رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) .

يشقى الناس فى حياتهم، ويتعبون، ويبحثون عن السعادة و الطمأنينة، وينفقون الأموال للحصول على ذلك لعلهم يجدونها فى وسائلهم المادية ولا يجدونها، فى حين أن هذه السعادة و الراحة و الطمأنينة تتوافر بكل يسر لمن يذكر الله ويدعوه بإخلاص .

العافلون و الملحدون لا يذكرون الله فإذا أصابهم شدة، أو نزلت بهم نازلة ذكروا الله، وإذا هم يجأرون إليه بالدعاء أن ينقذهم وينجيهم من هذه الصائقة أو النازلة، وإذا كشفها الله عنهم إذا هم يعودون إلى غفلتهم، أما المؤمنون فهم يذكرون الله فى الرخاء و الشدة، وفى كل أحوالهم يذكرونه ولا ينسونه .

إن المؤمن إذا ذكر الله وقت عافيته وبسطة المال عنده يشكر الله ويتذكر فضل الله عليه فى ذلك فلا يطغى ولا تغتنه الدنيا وحين يذكر الله وقت الشدة و الصائقة يذهب الله عنه الضيق ويبده سكينه وطمأنينة وأنساً وراحة بال.

ومن جميل فضل الله علينا وحسن جزائه للذاكرين ما جاء فى هذا الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقول الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل مما أعطى السائلين) رواه مسلم .

إن التهليل و التحميد والتكبير و التسبيح والاستغفار و الحمد و الثناء و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك له فضل كبير ونواب عظيم وقد ورد فى ذلك آيات وأحاديث كثيرة وتناولت بعض الصيغ المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أوجنا الى كسب الحسنات وطرح السيئات بهذا الذكر .

ومن فعل ذلك سيجد بإذن الله أثر ذلك حلاوة فى قلبه، ونوراً لروحه، وانشراحاً فى صدره، وفيضاً من الله تعالى .

